المحاضرة 2:

نشاط الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية

1-بيان الشعب الجزائري: محتواه والمواقف المختلفة منه.

1.1-محتواه :

لعب فرحات عباس دورا هاما هدف من خلاله الى توحيد الحركة الوطنية وكذا مطالبها، وهو ما جسده في بيان 10 فيفري 1943م، والذي كان عبارة عن نداء في شكل مذكرة طويلة موجهة الى الحاكم العام في الجزائر الجديد "بيروتون" خلفا للحاكم العام "شاتل"[1]، والذي كان بعنوان "الجزائر في مواجهة الصراع الاستعماري"[2]، وهو من الوثائق التاريخية الهامة ومما جاء فيه:

- التنديد بالاستيطان والغائه.
- تطبيق مبدأ تقرير المصير على الشعوب صغيرها وكبيرها.
- منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن:

1. الحرية والمساواة المطلقتين لكل السكان دون تمييز عرقي او ديني.
2. الغاء الملكية الاقطاعية.
3. الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية تماما مثل اللغة الفرنسية.
4. حرية الصحافة وقانون الجمعيات.
5. التعليم الاجباري والمجاني لكل الأطفال من الجنسين.
6. حرية العبادة لكل السكان وتنفيذ مبدأ فصل الدين عن الدولة.
7. المشاركة الفعلية للمسلمين الجزائريين حالا في حكم بلادهم.

1- تم تعيين الحاكم العام "بيروتون" خلفا للحاكم العام "شاتل" في 17 جانفي 1943م، كم تم تغيير مدير الشؤون الأهلية "أوغستين بارك".

2- يمكن الاطلاع على نص الوثيقة في الأرشيف ما وراء البحار:

-A.N.O.M. Aix en Provence, Boite 8 Cab 88, "L'Algérie devant le conflit coloniale » « manifeste du peuple algérien."

ينظر كذلك في:" - Claude Collot -Jean Robert Henry, le mouvement national algérien texte (1912-1954), 2 édition , office des publications universitaires, Alger 1981, p.152-163.

8. إطلاق سراح كل المبعدين والمحتجزين السياسيين على اختلاف انتماءاتهم الحزبية.

وقع على هذا البيان كل ممثلي حزب الشعب، وجمعية العلماء وبعض النواب[1] ليتم تسليمه للحاكم العام "مارسال بيروتون"، كما قدمت نسخ الى ممثلي الحلفاء (الولايات المتحدة الامريكية، إنجلترا، الاتحاد السوفياتي).

2.1-المواقف المختلفة منه :

غير أنه وبمجرد تولي دي غول "De Gaulle" السلطة في فرنسا بعد أن كان قائدا للمقاومة ضد النازية من لندن، وتعيينه للجنرال كاترو[2] حاكما عاما للجزائر، رفض البيان وفكرة استقلال الجزائر، وفرض الإقامة الجبرية على عباس وغيره من الزعماء. وهكذا رفضت السلطات الفرنسية متمثلة في لجنة فرنسا الحرة البيان، وحتى الامريكان الذين كانوا بداية قد رحبوا به الا أن هذه الوثيقة التاريخية أصبحت نقطة البداية انطلقت منها الحركة الوطنية مسجلة مرحلة جديدة في نشاطها السياسي.

2-الإصلاحات السياسية للجنرال ديغول (أمرية 07 مارس 1944م) والمواقف المختلفة منها:

1.2-إعلان الإصلاحات:(أمرية 07 مارس 1944م)[3]:

في 12 ديسمبر 1943م زار ديغول الجزائر[4]، وألقى خطابا في قسنطينة أعلن فيه عن فكرة تطور الجزائر ضمن المنظومة الفرنسية كاشفا عن مجموعة من الإصلاحات لصالح الجزائريين باعتبارهم فرنسيين، وباعتبار الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا.

1- من الشخصيات الوطنية الهامة التي وقعت على وثيقة بيان الشعب نذكر: فرحات عباس، ابن جلول، بومنجل، غرسي أحمد، قاضي عبد القادر، الأمين دباغين، حسين عسلة، الشيخ خير الدين، العربي التبسي، توفيق المدني الدكتور سعدان، ينظر: فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص.105.

2- الجنرال كاترو: سياسي وعسكري فرنسي (1877-1969م)، التحق بالمقاومة الديغولية منذ بدايتها، عين سنة 1941 مندوبا ساميا على سوريا ثم حاكما عاما للجزائر 1944م ثم وزيرا مكلفا بالشؤون الجزائرية في الحكومة المؤقتة، ثم وزيرا مقيما بدل "سوستال" من المختصين الفرنسيين في المسالة الجزائرية ينظر:

- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1999م، ص90.

3- صدرت الامرية في الجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 18 مارس 1944، للاطلاع عليها ينظر:

- J.O.R.F, samedi 18 mars1944, année 1966, N°.24, pp.217-218.

4- حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية. دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 109.

أهم بنود الأمرية:

- منح الجنسية الفرنسية لبعض فئات الجزائريين (الضباط القدماء، الباشغاوات، الاغاوات والقياد...)[1]

- رفع عدد الممثلين الجزائريين في المجالس المحلية.

- فتح بعض الوظائف الإدارية لمن تتوفر فيهم الشروط[2].

- تحسين ظروف الحياة لصالح الجماهير الجزائرية.

2.2-ردود الفعل المختلفة:

بمجرد الإعلان عن هذه الإصلاحات السياسية والمتمثلة في أمريه 07 مارس 1944م، بدأت المواقف المختلفة تقيم هذا الإصلاح والتي تراوحت بين التأييد والرفض.

أ-ردود الفعل المؤيدة:

أما التأييد فكان من جانب الأطراف المستفيدة من التشريع الجديد خاصة ما تعلق بالاستفادة من المواطنة الفرنسية، وعلى راسهم المنتخبون المسلمون ممثلي السكان في المجالس المختلفة، الاعيان ورجال الدين والباشا غاوات وغيرهم من الفئات الموالية للإدارة الفرنسية، والذين عبروا عن سعادتهم بتمكينهم من المواطنة الفرنسية والمساواة في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين وهو ما ذهب اليه الحزب الشيوعي الجزائري الذي رحب بالمواطنة الفرنسية[3].

ب-ردود الفعل المعارضة:[4]

أما ردود الفعل الرافضة الأمرية والإصلاحات عموما فقد تقدمتها الأوساط الفرنسية على اختلاف اتجاهاتها خاصة المستوطنين [5]

1- يمكن الاطلاع على هذه الأصناف في المادة 03 من الامرية، ينظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مرجع سابق، ص 273

2- المواد 03-04.من الأمرية.

3- شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص327.

4- A.N.O.M, Aix en Provence, boite12h/15, Rapport à Mr le commissaire chef de la police des renseignements généraux, commentaires enregistrés à la suite de publication de l'ordonnance du 07 mars 1944, 10 mars 1944.

5- محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م) -دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 20114-2015م، ص ص185-186.

في حين كانت أغلب ردود الفعل الوطنية رافضة للأمرية في مقدمتها حزب الشعب المحظور الذي عبر أنصاره عن سخطهم واستياءهم من أحكام الأمرية وقد جاءت حسبهم "متأخرة كثيرا وغير كافية مقارنة بإصلاحات مشروع "بلوم فيوليت"، وأكد الزعيم مصالي الحاج رفضه لأمرية مارس وهو الموقف ذاته لباقي الشخصيات الوطنية كفرحات عباس والبشير الابراهيمي الذين اعتبروها إصلاحات متأخرة ولا تلبي طموحات الجزائريين فهي بمثابة "خيبة أمل"[1].

3–حركة أحباب البيان والحرية (A.M.L): محاولة للوحدة الوطنية:

1.3–تأسيسها:

رفض أغلب أطراف الحركة الوطنية أمر مارس 1944م، بوصفه مناهضا للديمقراطية ويكرس التمييز بين الجزائريين، ويعاملهم معاملة استبدادية، ويرمي الى ادخال الجزائريين في البوتقة الفرنسية عوض تأهيلهم للاستقلال[2]، وهو ما دفع الى اتخاد قرار تأليف جبهة ضده (أمر مارس)، فاتصل فرحات عباس بالعلماء، وتحادث مع مصالي الحاج في اقامته الجبرية، وكانت النتيجة التفاهم على انشاء منظمة (حركة) "أصدقاء البيان والحرية "(les amis de manifeste et de liberté)، بتاريخ 14 مارس 1944م بمدينة سطيف[3]، بزعامة فرحات عباس الذي انشا جريدة لهذه الحركة ناطقة باللغة الفرنسية وهي جريدة ليقاليتي "Égalité" (المساواة).

2.3–مهامها وأهدافها:

ومن مهام هذه الحركة كما حددها فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار:[4]

- ☜ المهمة العاجلة والأكيدة وهي الدفاع عن البيان
- ☜ نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركتنا
- ☜ استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها ووضع وسائل نشاط الحركة ل:
- ☜ اسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد لإقناع الجماهير بمشروعية حركتنا وخلق تيار مؤازر للبيان.

1- محمد شبوب، مرجع سابق، ص187.

2- شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير، مصدر سابق، ص 327.

3- المصدر نفسه، ص328.

4- فرحات عباس، ليل الاستعمار، مصدر سابق، ص 111.

ومن أهم المواد التي وردت في القانون الأساسي للحركة[1] المادة الرابعة والتي جاء فيها:

ترويج فكرة انشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مترابطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية مناوئة للاستعمار وخلق روح التضامن بين الجزائريين والإسرائيليين والمسلمين والمسيحيين وبث شعور المساواة ورغبة التعايش في السراء والضراء تلك الروح هي حسب رأينا أساس تكوين كل أمة.

لقيت هذه الحركة الوحدوية نجاحا كبيرا على المستوى الجماهيري خاصة وأن عددها تجاوز 500.000 عضوا، مع تشكيل أكثر من 150 فرعا على مستوى القطر الجزائري، خاصة مع الدعاية الكبيرة التي صاحبت نشاطها وعملت على نشر فكرة الأمة الجزائرية، وتعويد الجماهير على الخطاب والكلمة الصحفية بواسطة جرائد "العمل" "L'Action" والمساواة "L'égalité"، اللتان شهدتا اقبالا جماهيريا كبيرا فاق كل التوقعات، وزاد النشاط في شهر جانفي 1945م مع تحويل مقر الحركة من مدينة سطيف الى الجزائر، وانعقاد مؤتمر الحركة الأول الذي طالب بإلغاء البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب، واعتبار اللغة العربية لغة رسمي، كما طالب المؤتمر الثاني المنعقد في 2-4 مارس 1945م بإطلاق سراح مصالي الحاج وضرورة تكوين برلمان وحكومة جزائرية[2].

وفي الأخير يمكن القول بأن نشاط الحركة الوطنية خلال فترة الحرب تميز بالتذبذب والفتور في أحيان كثيرة نتيجة القمع المسلط على الوطنيين من قبل الإدارة الفرنسية –حكومة فيشي–ونتيجة لظروف الحرب العالمية الحاسمة، ورغم أن هذه الفترة 1939-1945م قد تخللتها فرصة هامة –الإنزال النورماندي –لتحقيق طموحات الجزائريين ومطالبهم المشروعة في الاستقلال الا أن الوطنيين لم يوفقوا في استغلالها وانتظروا الى ما بعد ماي 1945م.

1- ينظر النص الكامل للقانون الأساسي للحركة في: محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951م)، ترجمة أحمد بن البار، ج2، دار الأمة 2011، الجزائر، ص1291. وكذلك:

-Claude Collot –Jean Robert Henry, p 185.

2- Claude Collot et Jean-Robert Henry, op.cit., p.203.